وخلف بعدهم اقوام لا يحتفون بالاخلاص في علمهم وعملهم اظلمت قلوبهم وحجبت
عن احوال القوم فانكروها وبعضهم اذا سمع بشي من اخلاق القوم يقول
هذا منزع صوفي لا شرعي فيوهم السامعين ان التصوف امر خارج عن الشرع
والحال انه لب الشريعة كما يعلم ذلك من طالع في مثال هذا الكتاب فانه
لا يكاد يجد خلقا واحدا مما يخالف الشرع ابدا لكثرة مناقشات اهل الطريق
لانفسهم واخذهم بالعزائم فان حقيقة طريقهم علم وعمل سداها ولحمتها
شريعة وحقيقة لا احدهما فقط فينبغي للفقيه اذا قال عن مسلة
هذا منزع صوفي ان يحقق ذلك بقوله لا يقدر احد من امثالنا على
المداومة على العمل به ليزيل ما في نفوس السامعين ممن لا يفهم الامر
على وجهه **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كثيرا لا تسلكن طريقا
لست تعرفها بلا دليل فتهوي في مهاويها انتهى **ولو تنزل** طريق القوم
عزيزة في كل عصر لقلة صبر من يصبر تحت تربية شيخه ومناقشته
في جميع اعماله ولذلك صار الشخص يربي الاخلاق المحمدية من ورع وزهد
وخشية وخوف من الله تعالى ونحو ذلك من اهل الله تعالى خلا فقدر
على الوصول الى التخلق بخلق منها على وجهه لان طريق القوم كلها
مجاهدة للنفس واين من يقدر على التقيد لمخالفتها ايثار الجناب مراد
الله تعالى على مرادها هذا لا ينال الا ببذل الروح **فعلم** ان الايمة
المجتهدون والعلما العاملين هم الصوفية حقيقة **فان قال قائل** لو ان
طريق التصوف امر مشروع لوضع فيه الايمة المجتهدون كتبا ولا ترى لهم
قط كتابا في ذلك **قلنا** له انما لم يضع المجتهدون في ذلك كتبا لقلة الامراض
في اعمال اهل عصرهم وكثرة سلامتهم من الريا والنفاق ثم تقدير عدم
سلامة اهل عصرهم من ذلك فكان ذلك في بعض اناس قليلين لا يكاد يظهر
لهم عيب وكان معظم همة المجتهدين اذ ذاك انما هو في جمع الادلة المنتشرة
في المداين والثغور مع ايمة التابعين وتابعيهم التي هي مادة كل علم وبها
تعرف موازين الاحكام فكان ذلك اهم من الاشتغال بمناقشة بعض
اناس في اعمالهم القلبية التي لا يظهر بها شعار الدين وقد لا يقعون فيها
بحكم الاصل ولا يقول عاقل قط ان مثل الامام ابي حنيفة او مالك او الشافعي
او احمد رضي الله عنهم اجمعين يعلم احدهم من نفسه ريا او عجبا او كبرا او حسدا
او نفاقا ثم لا يجاهد نفسه ويناقشها ابدا ولو انهم يعلمون سلامتهم من تلك
الافات والامراض لقدموا الاشتغال بعلاجها على كل علم فافهم **قال**
القشيري رحمه الله تعالى واصل تسمية الصوفية صوفية كان حين
ظهرت الاهوا والبدع في عصر الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه فسموا كل
من تمسك بالكتاب والسنة وعمل بهما صوفيا دون غيره **قال** وقد
روينا عن الشيخ ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه كان يقول طريقنا هذه
مشيدة بالكتاب والسنة فمن لم يقرا القران ويكتب الحديث لا يقتدى به

فيها

فيها **وقال** الشيخ محي الدين في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات
اعلم انه ما ثم لنا دليل يرد طريق الصوفية ولا قادح يقدح فيها شرعا ولا نقلا
وانما يطعن فيها من طعن بالجهل انتهى **وسمعت** سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى يقول قد اجمع اشياخ الطريق على انه لا يجوز لاحد التصدر
لتربية المريدين الا بعد تبحره في الشريعة والاتها عليه السادة الشاذلية
فكان الشيخ ابي الحسن الشاذلي وسيدي ابو العباس المرسي وسيدي ياقوت
العرشي والشيخ تاج الدين ابن عطا الله لا يدخلون احدا في الطريق الا بعد
تبحره في علوم الشريعة بحيث ينقطع العلما في مجالس المناظرة بالحجج الواضحة
فان لم يتبحر كذلك لا ياخذ عليه العهد ابدا وهذا الامر قد صار اهله في
هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر **واعلم** ان كل من يسلك الطريق على هذه
القواعد لا يقدر على التخلق بشي من اخلاق هذا الكتاب **وقد** قالوا من ضيع
الاصول حرم الوصول **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يصح لعبد
ابتدا المسير في طريق العارفين حتى يزهد في نعيم الدارين ولا يكون له
محبوب الا الله ورسوله وكل ورثته انتهى **وكان** يقول اخذت طريقي هذه
عن سيدي ابراهيم المتبولي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة
يقول اخذت طريقي هذه عن ابينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام انتهى
ولا منافاة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان يتبع ملة ابراهيم
في محاسن الاخلاق وان كانت اخلاق ابراهيم عليه الصلاة والسلام هي
بالاصالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه نبي الانبيا كلهم **وصورة** اخذ
الاوليا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روحهم تجتمع برسول الله صلى
الله عليه وسلم يقظة ومشافهة من حيث ارواحهم لا من حيث اجسامهم
فليس اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كاجتماع الصحابة فافهم **وكان**
سيدي ابو العباس المرسي يقول لا يكمل مقام فقير الا ان صار يجتمع برسول
الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه في اموره كما يشاور التلميذ شيخه **وقد**
بلغنا ان سيدي محمد الخمري لما عمر جامعه بمصر استاذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بواسطة فقال له قال له عمر وتوكل على الله انتهى
فلا ادري اكان ذلك قبل الكمال او استاذن بالواسطة حياء من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو اللايق بمقامه فانه كان مشهورا بالكمال
انتهى **وكان** سيدي ياقوت العرشي يقول من ادعى انه ياخذ عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الادب والعلم فاسلوه عن كيفية ما وقع له
فان قال رايت نورا ملا المشرق والمغرب وسمعت قايلا يقول لي من كل
ذلك النور في باطني وظاهري لا يختص بجهة من الجهات اسمع لما يامرك
به نبيي ورسولي فصدقوه والا فهو مفتر كذاب انتهى **فعلم** ان مقام
الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مقام عزيز لا يناله
كل احد **وقد** سمعت سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول بين الفقير